وليتها بعد سالف تهورها في سبيل الضلال، ترجع الى منهج الحق فتهتدي به، وتطاب اليها بالحاح الا تُقلي لشباننا فتورطهم في الغرور، ولا تسوّل لهم التغرير فيزيغوا عن وضح المحجّة. ثم نوعز اليها ألا تتأنق من الآن فصاعدًا بنابر الخطباء قبل ان تمحص كلامها وتعرضهُ على بودقة السداد ومحكّ الرشد والانتقاد

صورة ايمان السيّد اغناطيوس متى

بطريرك السريان اليعاقبة (١٧٨٢–١٨١٧)

نشرها حضرة القس اسحاق ارمله

تحرير

في خزانة الكتب خاصة كنيسة السريان الكاثوليك بماردين صورة ايمان السيّد اغناطيوس متيوس او متّى بطريرك السريان اليعاقبة واقراره بحقائق الكنيسة الكاثوليكيّة. وهي مكتوبة بخطّ يده بتاريخ سنة ١٨١٥ وقد رويناها اخباره في المشرق عام اوّل (ص ٦٦٥) وذكرنا هناك هذا الاثر المحفوظ في خزائن الدار البطريركيّة فاستنسخناهُ واليك نصّ صورة الايمان بحروفها ا ١ ١

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

اعلم ايها الشعب المستفهم أرشدنا الله واياك بنوره الساطع آمين

نبتدئ بوجوب الحمد لله الذي على رجائه ابتدأنا بشرح حقائق الايمان البطرسيّ القاثوليقيّ الذي اعلنهُ الله ذاته الطوباويّ بطرس هامة الرسل وصرّحت به تقاليد السيد المسيح نفسهِ واستودعهُ الى خلفائهِ وهم الاحبار الرومانيّون القائمون والثابتون في الكرسيّ الرسولي الروماني المؤسس والكائن في بيعة رومية التي شادها المسيح وركلاوه اعني الطوباوي بطرس وسائر الرسل. ولذلك اشهد بكليّتي وبكلّ عزمي

انَّ كلّ من هو خارج عن هذه البيعة المقدَّسة الرومانيَّة لا مناص ولا خلاص له البتَّة

﴿اما بعد﴾ فاذ كنتُ انا الحقير في رؤساء الكهنة المدوَّن اسمي بذيله مترقباً الفرصة اثناء بطريركيَّتي لاشهار الايمان الارثوذكسيّ القديم الحاوي سبيل الخلاص المستقيم لم يسهل لنا ذلك الى حين شيخوختنا وذلك لسبب السجن والقلق والحوادث المتراكمة علينا ولاسيما لتفاقم الاضطهادات والمجادلات الصائرة بين طائفتنا وغيرها ممَّن كانوا ينسبون الضلال والطغيان في الرأي لطائفتنا السريانيَّة

ولكن بالحقّ والصواب ما انتبهنا الى ضلالة هذا الشعب الغفير ونكرانه حقائق دين المسيح وسُنَنِه وابتعاده عن الخلاص بعدًا شاسعاً. فابتهلنا عند ذلك الى ابي الانوار ليعين ضعفنا ويؤيّدنا لتتميم بغيتنا ويُيَسّر لنا سبيل الوصول الى مينا الخلاص ويحمد عنا جميع القوائل اللاحقة بنا لنستطيع اشهار هذا الايمان الارثوذكسيّ المقدَّس باسعاف المراحم السامية

فحينئذٍ حركتني النعمة السماويَّة لتبيان واثبات الحقائق الدينيَّة وحصلتْ لي واسطةٌ ملائمة لتكميل مقصودي بوجود غصن ولدنا المبارك المطران بهنام (١ الذي اقناه بأمرنا ومساعينا ووَضع يدنا بطريركاً على هذه الطائفة السريانيَّة المشوشة. وفرحنا جدًّا لما شاهدنا هذا الاخ يسعى في انتشار الايمان البطرسيّ المقدَّس وفي تكميل أربنا. وسلَّمناه هذه الوثيقة لعلَّهُ بواسطتها تنهدم الحصون ويكون كمال المأمول. وليكن معلوماً ان كلّ ما اوضحناه هنا لا يقال قسراً او جبراً عليّ بل انَّما اوضحناه تبريراً لذمَّتنا وصيانةً للايمان القاثوليقيّ المقدَّس المثلوب منَّا ظلماً وعدواناً وخشيةً من احكام الله العادلة الرهيبة قاصدين بذلك خلاص نفوس الخراف المستودعة لنا ونجاتها من الهلاك الابدي. ونأمر امرًا قاطعاً بالجزم والحرم على كلّ من يقاوم ويضادّ عبوديَّتنا. وليكن ختام خطابنا الى ههنا لانه قد قيل «قليل من الخمير يخمر العجنة كلها» (١ كور ٥ : ٦) وهذا كافٍ لكلّ من يرغب خلاص نفسه. ونسأل الله العناية والتوفيق في الوصول الى كمال المقصود. وها اننا نبتدئ في شرح اعتقاد الايمان الارثوذكسيّ :

(١ اطلب المشرق ١٩٢٣ (ص ٦٦٥)

١ انا اؤمن ايماناً ثابتاً بجميع ما يتضمن في قانون الايمان الذي تستعملهُ الكنيسة المقدسة الرومانية

[وهنا اورد البطريرك قانون الايمان حرفياً ثم استتل قائلاً] :

« اني اكرم واقبل المجامع العامّة »

٢ (واقبل) المجمع الاول النيقاوي واعتقد بما حكم فيهِ على آريوس المحروم ذكرهُ وان الرب يسوع المسيح هو ابن الله الوحيد المولود من الآب منذ الازل

٣ واقبل المجمع القسطنطينيّ الاوّل وهو الثاني بالترتيب واعتقد بما حكم فيهِ على مقدونيوس المحروم ذكرهُ . وان الروح القدس ليس عبداً او خليقة-بل-هو ربّ والاه ولهُ لاهوت واحد مع الآب والابن

٤ واقبل المجمع الاوّل الافسيّ وهو الثالث بالترتيب واعتقد بما حكم بهِ على نسطور المحروم ذكرهُ واقرّ بان اللاهوت والناسوت هما في اقنوم واحد اي في اقنوم ابن الله باتحاد لا يوصف ولا يُدرك وهو مسيح واحد ولهذا فمريم العذراء الطوباوية هي بالحقيقة والدة الله

٥ واقبل المجمع الخلقيدونيّ وهو الرابع بالترتيب واعتقد بما حكم فيهِ على اوطيخا وديوسقورس المحروم ذكرهما واقرّ بان ابن الله الواحد سيدنا يسوع المسيح هو هو كامل باللاهوت والناسوت الاه حقّ من نفس ناطقة وجسد واحد . مساوٍ للآب في الجوهر حسب اللاهوت وهو بعينهِ مساوٍ لنا بالناسوت ومشابه لنا بكلّ شيء ما خلا الخطيئة . وهو مولود من الاب قبل الدهور من جهة اللاهوت . وولد حسب الناسوت من العذراء مريم والدة الله في آخر الأيام من اجلنا ومن اجل خلاصنا . فالربّ المسيح الواحد الابن الوحيد يجب ان يُعرف انهُ في طبيعتين بغير اختلاط ولا تغيير ولا انقسام وقد ثبتت الطبيعتان باقنوم واحد . وهو اقنوم الابن الوحيد الاله الكلمة الربّ يسوع المسيح

٦ واعترف ان لاهوت سيدنا يسوع المسيح هو غير قابل الآلام والموت كما تحدّد في المجمع المذكور وفي رسالة القديس مار لاون البابا الرومانيّ الذي نادى بهِ الآباء في ذلك المجمع بعينهِ قائلين ان مار بطرس الرسول قد تكلّم بفمهِ . وحُرمت

بذلك التحديد بدعةُ الذين كانوا يزيدون على التقديسات الثلاث « الذي صُلب عوضنا » لانهم بقولهم هذا يعتقدون ان طبيعة الاقانيم الثلاثة الالهية يمكنها ان تتألم وتموت

٧ً اقبل المجمع القسطنطيني الثاني وهو الخامس بالترتيب الذي تكرَّرت فيه قضيّة المجمع الخلقيدوني المذكور

٨ً واقبل المجمع القسطنطينيّ الثالث وهو السادس بالترتيب واعتقد بما حُكم فيه على المونوثليّين القائلين ان في المسيح مشيئة واحدة . واعترف ان في سيدنا يسوع المسيح مشيئتين وطبيعتين وفعلين بلا انقسام ولا تغيير ولا انفصال ولا اختلاط . وان المشيئة الانسانية ليست بمخالفة لارادته الالهية القادرة على الكل بل هي مطيعة لها

٩ً واقبل المجمع الثاني النيقاويّ وهو السابع بالترتيب واعتقد بما حكم فيه على محاربي الايقونات والصور المقدّسة وانه يجب علينا ان نحوي عندنا صور المسيح والعذراء والدة الله وسائر القديسين ونكرّمها

١٠ً واقبل المجمع الرابع القسطنطيني وهو الثامن بالترتيب واعتقد انه بحقّ حَرَم فوتيوس واستردّ القديس اغناطيوس البطريرك

١١ً واني اكرم واقبل المجامع العامّة الاخر التي اجتمعت باذن البابا الروماني حسب القوانين وتثبتت بسلطانه خصوصاً المجمع الفلورنتينيّ . واعتقد بما حُكم فيه اعني ان روح القدس منبثق من الآب والابن ازليًّا كأنّهما مبدأ واحد له ولذا فقد زيدت في قانون الايمان « ومن الابن » بكلّ صواب للايضاح

١٢ً اعتقد ان جسد المسيح يتقدّس حقًّا في الخبز الفطير خميرًا كان او فطيرًا . وان الكهنة ملزومون ان يقدّسوا على كليهما كلّ واحد حسب عادة كنيسته غربيّة كانت او شرقيّة

١٣ً ثم ان التائبين حقيقة ان ماتوا بمحبّة الله ولم يتطهّروا تماماً تتطهّر ارواحهم في عذابات المطهر . ولكي ينجوا منها تفيدهم معونة المؤمنين الاحياء اعني القداديس والصلوات والصدقات والفضائل والاعمال الصالحة . . . اما نفوس الذين تطهروا بعد سقوطهم في الخطيئة فانها تُقتبل في السماء وتعاين الله جهرًا . كل واحدة حسب استنهالها . اما الذين يموتون في الخطيئة الفعلية الميتة او في الاصلية فلوقتهم يهبطون

الى الجحيم ولكن عقوباتهم مختلفة

١٤ً ثم ان الحبر الروماني له الرئاسة على المسكونة كلها . وهو خليفة مار بطرس رئيس الرسل ونائب المسيح حقًا ورأس البيعة جميعها وابو المسيحيّين اجمعين ومرشدهم وقد استلم في شخص مار بطرس السلطان الكلي من سيدنا يسوع المسيح ليرعى ويهدي ويدبّر جميع البيعة حسبما يقال في رسائل المجامع المسكونيّة وفي القوانين المقدّسة كما يشهد المجمع الفلورنتيني المذكور

١٥ً واعتقد ايضاً ان نواميس الشريعة العتيقة قد بطلت بمجيء ربّنا يسوع المسيح وان تحريم الرسل أكل ذبائح الاصنام والدم المخنوق كان واجباً لتلك الازمنة فقط

١٦ً واكرّم واقبل المجمع التريدنتيني واعتقد بكل ما حكم وشرح فيه خصوصاً في مسئلة ذبيحة القداس والاستحالة

١٧ً واعتقد ان اسرار الشريعة الجديدة هي سبعة وكلها تمنح النعمة . وان المعمودية والميرون ودرجة الكهنوت لا يمكن ان تتكرّر

١٨ً وان المعمودية ضرورية للخلاص ولاجل ذلك يجب ان تُعطى حالاً دون تمهل ولكلّ من كان ان يعطيها في خطر الموت بالمادّة والصورة المفروضة

١٩ً ثم ان رباط سرّ الزيجة لا ينحلّ وان كانت جائزة مفارقة الزوجين بالمضجع والمساكنة لسبب الزنى والهرطقة او لاسباب اخرى ولكل لا يجوز ان يتزوّج احد منهما بآخر

٢٠ً ينبغي لنا ان نقبل تقاليد الرسل والكنيسة ونكرمها

٢١ً ثم ان السلطة على غفران العقوبات قد أبقاها المسيح في البيعة ويفيد استعمالها جماعة المسيحيين للخلاص

٢٢ً اني اقبل ما حكم به مجمع مدينة ترنتو المذكور على الخطيئة الاصلية والتركية وعلى عدد الكتب المقدسة العتيقة والحديثة

٢٣ً اني اقبل واعتقد بما تقبلهُ وتعترف به الكنيسة المقدسة الرومانية واحرم وأرفض وألعن جميع الاضداد والانشقاقات والبدع المحرومة والمرفوضة والملعونة من الكنيسة المذكورة

٢٤ ثم اني احلف واعاهد بالطاعة الحقيقية للبابا الروماني خليفة بطرس الطوباوي رئيس الرسل ونائب سيدنا يسوع المسيح

هذا هو ايمان الكنيسة المقدسة الكاثوليكية التي لا يمكن لاحد الخلاص خارجاً عنها. فانا الآن اعتقد به بارادتي واتمسك به بالحقيقة واحفظهُ واعترف به الى آخر حياتي بمعونة الله. واجتهد بقدر قوتي ان كل رعيتي والذين هم تحت تدبيري يتمسكون به ويعلمونه ويكرزون. وانا هكذا اعد واندر واحلف هكذا الله يعينني وهذه الاناجيل المقدسة

المقرّ بما فيه

الحقير في رؤساء الكهنة متيوس

بطريرك السريان الانطاكي

جرى ذلك سنة ١٨١٥

[وفي آخر الصك الكتابة الآتية محفورة هكذا على ختم البطريرك متى]

ديار بكر	يا رب سهّل الامور	الموصل
ولورنه	بار اغناطيوس	وماردين
وحلب	بطريرك السريان	ودير الزعفران
والشام	متيوس	

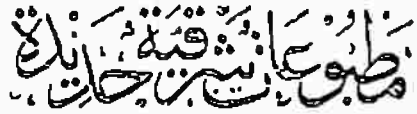

L'Abbé P. Pourrat: La spiritualité Chrétienne. I. Des Origines de l'Eglise au Moyen Age, 6e *éd.* — II. Le Moyen Age, 4e *éd.*, *in*-12, *Paris, J. Gabalda, chaque vol.* 10 *f*

التآليف الروحيّة في اوائل الكنيسة وفي القرون الوسطى

حبّذا الكتاب الذي لا غنى عنهُ للكهنة والرهبان واهل التُقى ليعرفوا ما نُشر في الكنيسة الشرقيّة والغربيّة من التآليف الروحيّة مع وصفها وتعريف مؤلفيها وتأثيرها في نفوس المسيحيين وذلك منذ نشأة الكنيسة وعهد الرسل الى اواخر القرون